(كلمة في المنهاج)

قتل الوزغ من أوثق عرى الإيمان
فلا تحقِرَنّ من المعروف شيئا

نعم قتل الوزغ سنة وفيه أجر؛ بل هو من إظهار الموالاة للمؤمنين، وإظهار العداوة للمشركين .. والوزغ دويبة برصاء أشبه بالسحلية تسمى في بعض البلاد بالبريعصي أو البرص ..

ويعجب من ذلك بعض أعداء الإسلام، والطاعنون فيه، ويقولون ما ذنب هذه الدويبة الصغيرة .. لتقتل على مر العصور ؟ ولا غرو فقد سمعنا منهم التساؤل قبل ذلك عن ذنب العقارب والثعابين أيضا !! وفيما تقتل !؟ وعن ذنب القتلة والمجرمين والمحاربين ولماذا ينسفون ويعدمون !!

كما تساءلوا من قبل: عن ذنب ذلك الخنزير اللطيف !! كي ينبذ، ولذلك دللّوه وصوّروه في لعب أطفالهم ورسومهم المتحركة، وأمطروه بحقوق الحيوان بل والإنسان !! كما تساءلوا: عن ذنب المرتد كي يقتل !! وقالوا: أليس هذا منافٍ لحرية الاعتقاد؟ ولذلك حموه ونصروه وحرسوه، وتساءلوا: عن ذنب الزناة والزواني كي يرجموا أو يجلدوا ؟ ولذلك أمّنوهم ومنحوهم حق اللجوء وحرية العهر والفجور .. وهكذا يدفعون عن كل منكر وباطل وفساد بحجج جوفاء، ويذرفون على هذه الأشياء دموع التماسيح .. في الوقت الذي يسترقّون فيه الشعوب ويسفكون فيه الدماء ويستحلون فيه الأعراض والأموال ويستعبدون البلاد والعباد، ويفعلون كل ما بدا لهم من إجرام وإفساد بدعاوى نشر الديمقراطية وحفظ أمنهم ومكافحة الإرهاب وغير ذلك ..

ولذلك فأمثال هؤلاء لا يستحقون أن يلتفت إلى ترهاتهم هذه؛ لتناقضهم وتهافت مزاعمهم، بل في

فساد عقائدهم وأساطير كتبهم المحرفـة المقدسـة ما يرد عليهم ويدحرهم، ومـا ينبغي لهم أن يخجلـوا بسـببه من أن يرفعـوا أعينهم في أعين المسـلمين [1] .. ولـذلك فهم لا يستحقون أن يطـال النظـر في شـبهاتهم التافهـة أو يـرد على رسـومهم وتطـاولهم واستهزائهم بديننا ونبينا صلى الله عليـه وسـلم؛ فلا ينبغي أن يـرد عليهم في هـذا البـاب إلا بالطريقـة التي يـرد فيهـا على الحشـرات والـدواب الحقـيرة، تماما كما يعامل الوزغ والعقارب في ديننا ..

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها جاهزة

ولذلك نقول لهم بكل قـوة وبصـوت عـال: نعم قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن (من قتـل وزغـة في أول ضـربة كتبت لـه مائـة حسـنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك)

ولا شـك أن من علـل ذلـك كـون الـوزغ حيـوان خبيث سام مؤذ يسمم الطعام ولذا تسـميه العـرب سامّ أبرص، وقد أجازت شريعتنا قتل كل مؤذ متعدٍّ من الدواب ..

ولكن من العلل الرئيسة أيضا والتي لا نسـتحيي من ذكرها كما يستحيي المنبهرون بحضـارة الغـرب المنكسـرون أمـام شـبهاتهم وطعونـاتهم، من تلـك العلــل الــتي نفــاخر بهــا بــل نتقــرب إلى اللــه باستحضارها حين نقتل كافة أنواع الوزغ التي تـدب في زماننا؛ ما أخبر به النبي صلى اللـه عليـه وعلى آلــه وســلم من (أن الــوزغ كــان ينفخ النــار على إبـراهيم حين ألقي فيهـا)، هـذا في الـوقت الـذي كـانت دواب الأرض كلهـا تـدعو وتسـعى لإطفـاء النـــارِّ .. فعن عائشة ام المؤمنين ان رسول اللّه صـلى اللّـه

---

[1] (?) انظر كتابنا (من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بحجر) وهو دراسة في نصوص العهد القديم ومقارنة بينها وبين القصص القرآني العظيم .

عليه وسلم قال: (إإن ابراهيم حين القي في النـار لم يكن في الأرض دابة إلا تطفئ النار، غـير الـوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم)، (فأمرنا رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم بقتله) أخرجه ابن أبي حـاتم، وفي بعض الروايـات؛ أن امـراة دخلت على عائشة فوجدت عندها رمحاً فقالت: ما تصنعين بهذا الـرمح ؟ فقالت: نقتل به الأوزاغ، وذكرت الحديث ..

*** وبمناسـبة هـذه الأيـام المباركـة وعيـد الأضحى المبارك يوم الكرامة لإمام الحنفاء وآله وذريته وأتباع ملتـه؛ أحببت إيـراد هـذا الحـديث هديـة لأنصـار الـدين ومراغمـة لأعدائهم الشانئين؛ معدّدا بعض ما فيـه من الفوائد:**

ـ فمنها أن موالاة المؤمنين ومعاداة أعـدائهم أيّـا كـانوا؛ حقـروا أم كـبروا فـذلك من أوثـق عـرى الإيمان، ولا تندثر أو تلغى أو تميّع وتنسى بالتقـادم، فلا ينبغي للموحد أن يحقر من المعروف شيئا .

ـ ومنها أن أعـداء الموحـدين مهمـا عظمـوا فهم أشبه الناس بدويبة الوزغ المسـتقذرة السـامة ذات الصـوت القـبيح، فهم أقـذار بهـديهم وسـلوكهم وأخلاقهم، يسـممون المبـاديء والعقائـد والأديـان بإلحادهم وشبهاتهم ودعـواتهم الهدامـة، ويفسـدون الأمم والأخلاق بـدعواتهم القبيحـة إلى الرذيلـة .. ولـذلك فينبغي أن لا يُتضـرر بإلحـادهم أو يُتـأثر بإفسـادهم؛ بـل ينبغي أن يهرسـوا (ويفعصـوا) بالأحذيـة كمـا يهـرس الـوزغ الحقـير؛ فهـذه دعـوة لجهاد ومراغمة أعداء التوحيد، وعدم الإغترار بكثرة المتساقطين والهالكين على دربهم ..

ـ ومنها أن إمـام الموحـدين لمـا صـدع بالتوحيـد وبـريء من الشـرك والتنديـد عـاداه كـل الخبثـاء والقـبيحين والمفسـدين في الأرض من أصـحاب الألسـنة المسـمومة؛ كـبراؤهم وحقـراؤهم، ورمـوه بكل قبيحة ونقيصة، وكذلك هو حالهم مع كل موحد

صادع بالتوحيد في كل زمان ومكـان؛ أليسـت هـذه هي كلمات ورقة بن نوفل الخالدة في فجر النبـوة: (لم يأت رجل بمثل ما جئت بـه إلا عـودي) فهـذه إذن دعــوة لعــدم الاســتيحاش لقلــة الســالكين.

ـ ومنهـا أنـه يسـتحب الإعـداد بمـا يتيسـر من عـدّة لقتال أعداء الموحدين؛ فأم المؤمنين اتخذت رمحـا لشيء من ذلك .

ـ ومنها أن الإثخان والإسراع في القتل مما يميّـز خواص المجاهدين والصادقين من المؤمـنين الـذين يحرصـون على عظيم الأجـور؛ يفهم ذلـك من كـون الأجـر يكـون أعظم لمن قتـل الـوزغ في الضـربة الأولى؛ ممـا يـدل على صـدق بغضـه لـه ومحبـة الإسراع بهلاكـه، وصـدق الانتصـار لإمـام الموحـدين وسـرعة الاسـتجابة لأمـر خـاتم المرسـلين ومحبـة دينه..

ـ ومنها أن قتال أعداء الموحـدين وإن كـانوا من أتفه الخلق وأسفلهم وأسقطهم ،لا يقلل من فضـل المقاتـل لهم ولا يضـع من مكانتـه؛ بـل ذلـك ممـا تعظم به الأجور ..

ــــ وأن الإنشـــغال في الـــرد على شـــبهاتهم وســمومهم في بعض الأوقــات لا يقلــل من هيبــة المشايخ والعلماء ولا يحط من قدرهم ..

فقـد ذكـر ابن حجـر عنـد كلامـه في فتح البـاري على حديث (يا أبا عمـير مـا فعـل النُغـير) أن بعض أهــل الكلام عــاب على أهل الحـديث أنهم يــروون أشياء لا فائدة فيها، ومثّل لـذلك بحـديث أبي عمـير في شأن طائر النُغير؛ فانبرى لهم أبو العباس أحمد بن أبي أحمـد الطـبري المعـروف (بـابن القـاص) الفقيه الشافعي صاحب التصانيف فعدد لهم سـتين فائدة استـنبطها من هـذا الحـديث في جـزء مفـرد، ولقد لخصّها الحافظ ابن حجر وزاد عليها .

ـ ومنها أن أعـداء الموحـدين لا يـألون جهـدا ولا يستحقرون من الشر شـيئا في حـربهم للموحـدين، ولــو بــالنفخ في النــار وإثــارة الفتن، فينبغي أن لا يحقــر الموحــد شــيئا من المعــروف في نصــرته للمؤمـنين وعداوتـه للمشـركين ولـو بهـرس كافـة أنواع الوزغ بالأحذية .

وغير ذلك من الفوائد العظيمة ..

وتقبل الله طاعتكم

أبو محمد المقـدسي

عيد الأضحى المبارك